له بعموم ظلم المعنوي على الامة من اولهم الى اخرهم فتامل ذلك فانه مهم بل نتعلق
معنى هذا البيت على الشارح فقال انه وجد هذا البيت في نسخة وانه
غير مفهوم بسبب اختلافه عليه جعله الضمير المفعول في استودعته
للظل لا يقال بل ما قاله من رجوعه للظل يتضح به المعنى لكن ان جعلنا الدفا
الطيور يكون في البيت حينئذ التلميح الى قصة هي ان الطيور كانت
تظل الانبيا قبله كداود وسليمن بل بني اسرائيل وظللنا عليهم الغمام حينئذ
فكانه يقول الغمامة لما اظلته استودعت الظل الانبيا الذين اظلتهم
الطيور من ظله لانا نقول هذا المعنى لا يطابق اللفظ سلمناه مع ما فيه من
البعد والتكلف فوزن دفا فعلا وهو انما يكون جمعا لفعيل اذا كان
وصف ذكر عاقل بشروط اخرى ولما دل على سجية حمد او ذم بشروط
اخرى كشجاع وشجعا وصالح وصلحا وشاعر وشعرا وجاهل وجهلا فعلم
انه لا يصح حمله على الطيور اصلا لانه انما يكون جمعا لصفة عاقل مذكر او
سجية حمد او ذم بشرطها على ان الذي سمع في الطير دفوف في العقاب
وفعلا لا يجمع عليه اصلا ودافي فيما يطير بجناحيه ولا يصف وقد
وصف لغير عاقل ودفيف وهو ليس وصفا للطائر بل الحركة بتسليم
انه وصف له هو غير عاقل فان قلت المعنى الصحيح ان الغمامة لما
اظلته استودعت الظل الطيور التي اظلت الانبيا من ظله فهلا
يحمل النظم عليه قلت يعارضه ما تقرر في قاعدة جمع فعلا وبتسليم
تجوزا في الجمع فالنظم ينبو عن هذا المعنى بكل وجه كما هو واضح فان
قلت ظاهر كلام الناظم في البردة انه احتاج لتظليل الغمامة لتقيه
حر الشمس فينافي ما مر ان تظليلها للحكمتين السابقتين قلت
ما فهمه كلامه لم يعارضه ان تظليلها لم يكن الا قبل النبوة ارهاصا
كما مر ولو كان لما ذكره لكان بعد النبوة ايضا فان قلت قد ظلل

عليه

عليه صلى الله عليه وسلم عند رميه للجمرة بثوب وهو يشعر بالاحتياج لمثل
هذا من ضرورة الجبلة البشرية وما نحن فيه من حيث الحقيقة والامور
الاصلية فتامله وايضا فهو صلى الله عليه وسلم برز للشمس في عرفة ولم يظلل
اشارة الى ان السنة للمحرم ان يبرز للشمس وظلل عند الرمي اشارة الى انه
لا يسن البروز للشمس هناك كذا ذكروه وعليه فلا اشكال اصلا ومرت قصة
تظليل الغمامة ورواياتها في شرح قوله

واتاها ان الغمامة والسرح اظلته منهما افياء

واذا تقرر ان كل فضل مستمد من فضله وان نوره يمحو الظل على ما سبق في
معناه علم انه قد خفيت عنده اي في جنب ما اوتيه الفضائل التي اوتيها
غيره من الانس والملائكة والجن وانه قد انجابت اي انكشفت به اي
بسبب ما بثه فينا من علومه وادابه واخلاقه عن عقولنا معشر امته الاغا
والعقل لغة المنع واصطلاحا غريزة يتبعها العلم بالضروريات عند سلامة
الالات وفيه خلاف طويل اشار اليه في القاموس وعبارته العقل العلم بصفات
الانسان حسنها وقبحها وكمالها ونقصانها او العلم بخير الخيرين وشر
الشرين او مطلق الامور او لقوة بها يكون التمييز بين القبيح والحسن ولمعان
مجتمعة في الذهن يكون بمقدمات تستتب بها الاغراض والمصالح او لهيئة
محمودة للانسان في حركاته وكلامه والحق انه نور روحاني به تدرك
النفوس العلوم الضرورية والنظرية وابتدا وجوده عند اجتنان
الولد ثم لا يزال ينمو الى ان يكمل عند البلوغ انتهت الاهوا اي
الضلالات والنقايص فلم يقع في ورطة شي منها كما وقع فيها من اعرض
عن الهدى وسلك سبيل الردى ثم استدل على ذلك الخفا وكشف
الهوى بما افاده الاستفهام الانكاري فقال على طريق اللف والنشر
المرتب ايوجد مع الصبح للنجوم تجل ام يوجد مع الشمس للظلام بقاء

Copyright © King Saud University